§ القسم الرابع :

التكاونية و التكامنية

obeikandl.com

obeikandl.com

تكاونية الكون

التكاونية مصطلح مشتق من التكاون المشتق بدوره من التكـوّن. والتكاونية اتجاه ينمو في حقـل الـسوبرجدلية ويؤكـد علـى أن الأشياء تتكاون على أنها حقل واحد. الآن، سؤال فلسفي أساسـي هو التالي: لماذا يوجد عالمنا بقوانينه وحقائقه بالذات بـدلاً مـن عالم آخر مختلف؟ تجيب التكاونية علـى هـذا النحـو: الأكـوان الممكنة المختلفة كافة قد نشأت معًا في نشوء عالمنا الواقعي، لذا يوجد عالمنا الواقعي بحقائقه وقوانينه. فعالمنا يتضمن الممكنـات كافة، وهذه الممكنات تشكّل الأكوان الممكنة، وبذلك عالمنا يحتوي على الأكوان الممكنة كلها ولذا يوجد عالمنـا. وبمـا أن عالمنـا يتضمن الأكوان الممكنة، إذن بمجرد أن يوجد عالمنا توجد الأكوان الأخرى كممكنات بالنسبة إلى عالمنا. على هذا الأسـاس تكوّنـت الأكوان كلها دفعة واحدة وفي حقل وجود واحد. مـن هنـا، مـن الخطأ التسليم بأن عالمنا فقط موجود وبذلك من الخطأ أن نـسأل لماذا يوجد عالمنا دون عالم آخر. فهذا السؤال الفلسفي خاطئ. بل كل الأكوان الممكنة موجودة في عالمنا، ولـذا إذا وجـدت آليـة طبيعية لخلق عالم ما لابد حينئذٍ من خلق عالمنـا لأن بـه توجـد الأكوان الأخرى. هذا تفسير لماذا يوجد عالمنا.

تتنوع الأدلة على مقبولية فكرة أن الأكوان الممكنة كافة قائمة في عالمنا الواقعي في الوقت نفسه منها: أولاً، بالنسبة إلى ميكانيكا الكم كل الممكنات تتحقق لكن لتعارضها تختزل بعضها البعض وتبقى ممكنات. ثانيًا، كل من نظرية ميكانيكا الكم والنظرية النسبية لأينشتاين تصف عالمًا ممكنًا مختلفًا عما تصفه النظرية الأخرى، لكن كل نظرية منهما تنجح من تفسير عالمنا، وبذلك توجد الأكوان المختلفة في عالمنا الواقعي نفسه وفي الوقت ذاته. ثالثًا، تنجح نظرية الأوتار العلمية من تفسير عالمنا، لكن ثمة بلايين من الحلول لمعادلات نظرية الأوتار وكل حلّ يصف كونًا ممكنًا مختلفًا. بذلك توجد الأكوان الممكنة المختلفة في عالمنا الواقعي ما يجعل من الطبيعي أن يوجد عالمنا كونه يتضمن أي عالم آخر قد يحتل مكانه.

تكاونية العقل والحياة

ثمة سؤال فلسفي أساسي هو: كيف نشأت المادة الحية والعاقلة من المادة غير الحية وغير العاقلة؟ فبما أن المادة غير الحية وغير العاقلة ليست حية وليست عاقلة، إذن يستحيل أن ينشأ منها مادة حية وعاقلة. هكذا يوقعنا سؤالنا الفلسفي في مأزق لا حلّ له. لكن هذا المأزق مأزق وهمي لأن سؤالنا الفلسفي سؤال خاطئ. فسؤالنا السابق يسلّم بأن المادة الحية والعاقلة نشأت من المادة غير الحية وغير العاقلة. لكن من غير الضروري أن نسلّم بهذه المسلّمة. فلا داع للتسليم بأن المادة الحية والعاقلة مصدرها المادة غير الحية وغير العاقلة، وبذلك تذوب مشكلة كيف نشأت المادة الحية والعاقلة من المادة غير الحية وغير العاقلة. على هذا الأساس تقول التكاونية إن المادة الحية والعاقلة نشأت مع نشوء المادة غير الحية وغير العاقلة، وبذلك تتلاشى مشكلة نشوء المادة الأولى من المادة الثانية. بالنسبة إلى التكاونية، الحياة والعقل تم خلقهما مع خلق الكون وكل ما فيه من مواد غير حية وغير عاقلة. وهذا لأنه ثمة تكاون أي تكوّن للحقائق كافة في آنٍ معًا بدلاً من وجود تكوّن لحقيقة منفصلة عن حقيقة أخرى. هكذا تتجنب التكاونية مشكلة فلسفية أساسية وبذلك تكتسب فضيلتها.

تكاونية المعنى

تسأل الفلسفة: كيف تتخذ العبارة معناها وكيف يتخذ المفهوم أو المصطلح معناه؟ لكن هذا السؤال خاطئ لأنه يسلّم بمسلّمة من غير الضروري التسليم بها ألا وهي أن العبارات والجُمل والكلمات تولد أولاً ومن ثم تكتسب معانيها. لكن لا داع ولا حجة للتسليم بذلك. بل الحق كما تقول التكاونية هو أن اللغة بعباراتها وجملها ومفاهيمها ومعانيها ودلالاتها تولد دفعة واحدة في قالب واحد. فبما أن العبارات والمفاهيم ومعانيها تنشأ معًا بدلاً من أن توجد العبارات والمفاهيم أولاً ومن ثم تكتسب معانيها، إذن يزول سؤال كيف تكتسب العبارات والمفاهيم معانيها وبذلك ليس من الغريب أن تملك العبارات والمفاهيم معانيها بالضبط. من هنا، تذوب مشكلة اكتساب المفاهيم والجُمل لمعانيها ما يجعل التكاونية تتجنب هذه المشكلة الفلسفية وبذلك تكتسب فضيلتها. مثل ذلك أن مفهوم «القطة» ومعناه يُخلقان ويوجدان معًا ويشكّلان حقلاً واحدًا غير منفصل العناصر. وبذلك لا سؤال حول كيف يكتسب مفهوم «القطة» معناه، بل بمجرد أن يوجد المفهوم يوجد معناه والعكس صحيح. هذا لأن الأشياء تتكاون مجتمعة بدلاً من أن تتكوّن منفردة.

بالنسبة إلى التكاونية، ينشأ المفهوم ومعناه معًا ويشكّلان جسدًا حيًا واحدًا. فمثلاً، وُلِد مفهوم «الزمكان» بولادة معناه ألا وهو أن الزمان والمكان هما كائن واحد؛ كما تقول النظرية النسبية لأينشتاين. فقبل نظريته القائلة بأن الزمان والمكان يشكّلان كائنًا واحدًا لم يوجد مفهوم «الزمكان». من هنا تولد المعاني وتكتسب مصطلحاتها دفعة واحدة وفي الوقت ذاته، وبذلك من الخطأ أن نسأل كيف أن المصطلحات تكتسب معانيها لأن المعاني ومصطلحاتها تولد معًا وقد تولد المعاني قبل مصطلحاتها. هكذا تتجنب التكاونية سؤالنا الفلسفي ألا وهو كيف تكتسب المفاهيم والمصطلحات معانيها، وهذه فضيلة من فضائل التكاونية.

من المنطلق نفسه، تولد العبارة ومعناها معًا ويشكّلان جسدًا حيًا واحدًا فتذوب مشكلة كيف تكتسب العبارة معناها وبذلك تكتسب التكاونية فضيلتها. فمثلاً، تقول ميكانيكا الكم إنه من غير المحدَّد ما إذا كان الجسيم جسيمًا أم لا، وهذا معناها وعلى أساسه تقول «من غير المحدَّد ما إذا كانت قطة شرودنغر حية أم ميتة». هنا وُلِد المعنى وولدت عبارته معًا إن لم يولد المعنى أولاً ومن ثم عبارته؛ فلولا معنى ميكانيكا الكم ما كنا لصغنا عبارة «من غير المحدَّد ما إذا كانت قطة شرودنغر حية أم ميتة». وبذلك من الخطأ

أن نسأل كيف تكتسب العبارة معناها لأن العبارة ومعناها يولـــدان معًا بفعل واحد ويشكّلان جسدًا واحدًا غير منفـــصل وغيـــر قابـــل للانفصال. هكذا تتجنب التكاونية مشكلتنا الفلسفية ألا وهي كيـــف تكتسب العبارات معانيها.

obeikandl.com

تكاونية الجسد والعقل

من المشاكل الفلسفية الأساسية أيضًا المشكلة التالية: كيف يتفاعل العقل مع الجسد رغم أنه من المفترض أن يكون العقل يختلف عن الجسد؟ لكن هذا السؤال خاطئ لأنه يسلّم بمسلّمة لا داع للتسليم بها ألا وهي أن الجسد يولد أولاً ومن ثم يكتسب العقل ما يستدعي تفسير إمكانية تفاعل العقل والجسد. أما التكاونية فتذيب هذا السؤال الفلسفي من خلال تأكيدها على أن العقل والجسد يتم خلقهما معًا ويشكّلان حقلاً واحدًا غير منفصل العناصر والصفات. ولذا من الطبيعي أن يتم التفاعل بين العقل والجسد لأنهما يتكاونان أي يشكّلان نظامًا وجوديًا واحدًا. وهما يتكاونان لأن التكاون مبدأ الوجود والخلق. والتكاون مبدأ الوجود والخلق لأنه من الأبسط خلق واحد فرد على أنه كثرة من خلق كثرة. فالعقل جسد ينبض، والجسد عقل يحيا. الأشياء تتكاون بدلاً من أن تتكوّن، أي تولد الأشياء والحقائق كأنها شيء وحقيقة واحدة. لذا يزول السؤال حول كيف يتفاعل العقل مع الجسد، وتنتصر التكاونية.

تكاونية المعرفة والواقع

مشكلة فلسفية أخرى هي التالية: كيف يتمكن العقل من معرفة الواقع؟ لكن بالنسبة إلى التكاونية، هذه مشكلة كاذبة لأنها تسلّم بلا حجة بأنه ثمة فصل بين العقل ومعرفته من جهة والواقع من جهة أخرى. والحق بالنسبة إلى التكاونية هو أنه من الخطأ اعتبار أن العقل منفصل عن الواقع وبذلك من الخطأ أن نسأل عن كيفية ارتباط العقل بالواقع وتمكنه من معرفته. هذا لأن الفلسفة التكاونية تعتبر أن العقل والواقع تم خلقهما معًا ويشكّلان نظامًا واحدًا غير منفصل في عناصره وصفاته وأحداثه. فبما أن الواقع والعقل يشكّلان حقلاً واحدًا بحيث لا واقع بلا عقل يدركه ولا عقل من دون واقع يسببه، إذن من الطبيعي أن يدرك العقل الواقع ويعرفه. هكذا تُذيب التكاونية المشكلة الفلسفية السابقة من خلال اعتبارها أن العقل والواقع هما عنصران لحقيقة واحدة هي الوجود.

تقدِّم ميكانيكا الكم دعمًا معرفيًا لموقف التكاونية الذي يقول بأن الواقع والعقل يوجدان معًا بالضرورة ولا فصل بينهما. فبالنسبة إلى أحد تفاسير ميكانيكا الكم، الوعي يشكّل الواقع؛ ففقط حين ننظر إلى الواقع وندركه يتم تحديده وإلا يبقى غير محدَّد. من هنا

لا واقع من دون إدراكه كما لا إدراك للواقع من دون واقع. وبذلك الواقع والعقل يكوّنان كونًا واحدًا ويشكّلان بعضهما البعض ولذا معرفة الواقع ممكنة. هكذا تكاون الواقع والعقل يحلّ مشكلة كيف من الممكن أن نعرف الواقع وندركه. فلو أننا لا نعرف الواقع لكان الواقع منفصلاً جذريًا عن العقل، وهذا خلاف الحق لأنه يعارض مبدأ التكاونية المدعوم علميًا. لقد جرى التقليد الفلسفي على اعتبار أنه يوجد عقل ومن ثم يكتسب العقل معرفة ما هو في الواقع. لكن هذا تسليم كاذب لا مبرر له؛ فالعقل لا يوجد أولاً ومن ثم يكتسب معرفة الواقع بل العقل والمعرفة والواقع ظواهر تولد معًا وتشكّل كيانًا واحدًا غير منفصل العناصر. وهذا لأن التكاون مبدأ الوجود وما يوجد.

تكاونية الحقائق

تعتبر التكاونية أن الحقائق تُخلق دفعة واحدة بفعل واحد في آنٍ معًا بحيث تشكّل الحقائق كافة حقلاً وجوديًا واحدًا غير منفصل الأجزاء والصفات. من هنا، من المتوقع أنه بالنسبة إلى التكاونية، من خلال خلق حقيقة واحدة يتم خلق الحقائق كلها. وهذا يعني أن أي حقيقة تتضمن الحقائق كافة، وبذلك تكوِّن الحقائق المختلفة حقيقة واحدة ولا يحتاج الخالق إلا لخلق حقيقة واحدة ليخلق كل الحقائق. فمثلاً الإنسان يتكوّن من جسد، وجسده يتكوّن من ذرات، وذراته تتكوّن من إلكترونات وكواركات كما يتكوّن أي شيء آخر، وما نحن وأجسادنا سوى غبار النجوم كما يؤكد العلم. هكذا حقيقة الإنسان تتضمن الحقائق كافة كما حقيقة أي شيء تحتوي على كل الحقائق. من هنا تتكاون الحقائق وتعلو التكاونية.

obeikandi.com

تكاونية الرياضيات

تقول التكاونية إن الأشياء والظواهر والحقائق تنشأ معًا دفعة واحدة في الوقت نفسه وتشكّل حقلاً واحدًا غير منفصل بالضرورة. على هذا الأساس من الممكن دراسة الرياضيات. فمثلاً، ثمة أعداد لا متناهية، لكن يستحيل أن توجد في العقل أو على الورق كونها غير متناهية فيستحيل بذلك عدها في العقل أو كتابتها على ورق. من هنا السؤال هو: أين توجد الأعداد اللامتناهية؟ جواب التكاونية هو أن الأعداد اللامتناهية توجد في أي عدد، وبذلك نتجنب مشكلة عدها أي استحالة عدها ومشكلة كتابتها على ورق أي استحالة كتابتها كونها غير متناهية. فأي عدد من الممكن التفكير فيه أو لفظه أو كتابته، وبذلك إذا وجدت الأعداد اللامتناهية في أي عدد رياضي إذن لا مشكلة في وجود الأعداد اللامتناهية في نطقنا أو تفكيرنا أو على أوراقنا. فمثلاً، لنأخذ أي عدد كالعدد 1. الآن، العدد 1 يتضمن 1-2 = 1، و 2-3 =1-، و 3-4 =1 إلخ، وبذلك أي عدد كالعدد 1 يحتوي على كل الأعداد اللامتناهية وبذلك الأعداد اللامتناهية تحيا في كل وأي عدد. وهذا هو موقف التكاونية للسبب التالي: بالنسبة إلى التكاونية، الأشياء والحقائق تتكوَّن معًا وتشكّل حقلاً أو كيانًا واحدًا. من هنا، من الطبيعي أن تشكّل

الأعداد اللامتناهية كيانًا واحدًا كأن توجد في كل وأي عـــدد كمـــا رأينا سابقًا.

بالإضافة إلى ذلك، ومن المنطلق ذاته تعتبر التكاونية أن أي حقيقة رياضية تتضمن الحقائق الرياضية كافة؛ فبما أن الحقـــائق تكـــوِّن حقيقة واحدة، إذن من الطبيعي أن تحتوي أي حقيقة رياضية كـــل الحقائق الرياضية الأخرى وبذلك الحقائق الرياضية توجد فـــي أي حقيقة منها بدلاً من أن توجد في عالم مجرد أو أن تتجسد كاملـــة على ورق أو في تفكيرنا. فمن المستحيل مثلاً أن تتجسد الحقـــائق الرياضية كلها على ورق أو في تفكيرنا لأنه مثلاً لم نكتشف بعـــد كل الحقائق الرياضية. وإذا وجدت الحقائق الرياضية فـــي عـــالم مجرد فسوف نواجه مشكلة تجسدها في عالمنا وكيف تتمكن مـــن ذلك. من هنا، تتجنب التكاونية المشاكل السابقة بقولها إن الحقائق الرياضية كافة توجد في أي حقيقة منها. مثل ذلك أن أي حقيقـــة رياضية كحقيقة أن 1+1= 2 تتـــضمن حقـــائق أن 1+1= 3-1، و 1+1= 4-2 ، و 1+1= 5-3 إلخ.

هكذا أي حقيقة رياضية تتضمن الحقائق الرياضية الأخرى كلهـــا. وهذا لأن الحقائق تشكّل حقيقة واحدة.

تكاونية التفاهم والتواصل

سؤال فلسفي أساسي هو: كيف نتمكن من التفاهم والتواصل رغم امتلاكنا للغات مختلفة أو لمعانٍ متعارضة؟ تجيب التكاونية على النحو التالي: اللغات المختلفة كلها تشكّل حقلاً لغويًا واحدًا وتولد لغتي مع ولادة لغتك في الوقت نفسه وبفعل واحد. على هذا الأساس ليس من المستغرب أن نتفاهم ونتواصل كون لغاتنا تكوِّن جسدًا لغويًا واحدًا غير منفصل العناصر. ولغاتنا كذلك لأنه بالنسبة إلى التكاونية تتكاون الأشياء معًا وتشكّل حقلاً واحدًا. فمن الخطأ التسليم بأني اكتسب لغتي في معزل عن اكتسابك لغتك، وبذلك من الخطأ أن نسأل حينها كيف تتطابق لغاتنا أو تتشابه. بل لغاتنا تولد معًا من جراء عملية طبيعية واحدة وتشكّل كائنًا واحدًا مترابط العناصر؛ لولا ذلك لم نتفاهم ولم نتواصل.

اللغة ليست سوى التفاهم والتواصل بين الأحياء، وبذلك ليس من المستغرب حدوث التفاهم والتواصل بيننا. أما خلافنا فليس سوى انهيار لغتنا. فمن الخطأ التصور أن اللغة توجد أولاً ومن ثم تكتسب قدرتها على بناء التفاهم والتواصل بين الأحياء، وبذلك من الخطأ أن نسأل كيف تتمكن اللغة من إحداث التفاهم والتواصل. فاللغة ليست سوى حدوث التفاهم والتواصل. هكذا تتجنب التكاونية

المشكلة الفلسفية السابقة. فبما أنه بالنسبة إلـــى التكاونيـــة كـــل الأشياء تحدث معًا وتكوِّن جسدًا حيًا (أي متفاعلاً) واحدًا، إذن من الطبيعي نشوء اللغة على أنها تفاهم وتواصل بـــين الأحيـــاء، وأن تولد اللغة في العقل والجسد وأن تحبو على ورق وأن تنمـــو فـــي الطبيعة ومحيطنا.

obeikandl.com

تكاونية الفلسفة والعلوم

تعتبر التكاونية أن الأشياء والظواهر والحقائق تنشأ دفعة واحدة في عملية واحدة وتشكّل كائنًا واحدًا غير منفصل العناصر والصفات. من هنا، كل مفهوم يتضمن مفاهيم أخرى، وكل حقيقة تتضمن حقائق أخرى. ولذا من الممكن تحليل المفاهيم من خلال مفاهيم أخرى كما نفعل في الفلسفة والعلوم، ولذا أيضًا من الممكن تفسير الحقائق من خلال حقائق أخرى كما تفعل العلوم والفلسفة أيضًا. هكذا تنجح التكاونية في التعبير عن حقيقة البحث المعرفي في الفلسفة والعلم وبذلك تكتسب مقبوليتها. فلو لم تتكاون الأشياء والحقائق والظواهر وتُخلق في حقل واحد غير منفصل الأجزاء، ما كنا لتمكنا أو نجحنا في تعريف مفاهيمنا بمفاهيم أخرى أو اختزالها إلى مفاهيم أبسط وما كنا لتمكنا من تفسير الظواهر من خلال قوانين فيزيائية أو علمية بسيطة. فالعلوم والفلسفة تختزل تنوع المفاهيم وكثرتها إلى بضعة مفاهيم وتضم الظواهر المختلفة والمتعددة تحت قانون أو بضعة قوانين تتضمن الظواهر والحقائق المختلفة والعديدة. من هنا، لو أن الحقائق والمفاهيم لا تتكاون فتولد بالضرورة في جسد واحد ما كانت العلوم والفلسفة لتنجح في أبحاثها أبدًا.

تكاونية التكامل والتنافس

تؤكد التكاونية على نشوء الأشياء والحقائق والآليات الطبيعية معًا وعلى أنها تشكّل حقلاً وجوديًا واحدًا. من هنا، تستنتج التكاونية أن التكامل والتنافس في الطبيعة هما آليتان تولدان معًا بفعل واحد وتشكّلان كيانًا واحدًا غير منفصل الأجزاء. فمن غير الممكن الفصل بين تكامل الظواهر والأحياء فيما بينها وتنافسها وصراعها. فمثلاً، حين تتكامل وتتعاون بضعة أشياء أو أحياء لتبقى وتستمر فهي تتعاون ضد بضعة أشياء أو أحياء، وبذلك التكامل والتعاون يتضمنان التنافس والصراع. لذا لا فصل بين التكامل والتنافس وهما يولدان معًا ويكوّنان حقلاً واحدًا مترابط العناصر والصفات. وهذا ما نجده في الطبيعة؛ فثمة تكامل وتعاون بين الكائنات المختلفة لتستمر وثمة صراع وتنافس بينها فينتصر الأقوى والأفضل. فبما أن الأشياء والآليات الطبيعية كافة تنشأ معًا وتشكّل جسدًا حيًا واحدًا، إذن من الطبيعي أن توجد آليات التكامل والتنافس والتعاون والصراع جنبًا إلى جنب وأن تنمو معًا وتشكّل حقلاً واحدًا. هكذا تفسِّر التكاونية انتشار التكامل والتعاون

obeikandl.com

والتنافس والصراع في الطبيعة. فلولا تكاون الأشياء والحقائق أي ولادتها معًا وتشكيلها لحقل واحد، ما كان مـــن المتوقـــع وجـــود الآليات المتعارضة في الطبيعة كالتنـــافس والتعـــاون والـــصراع والتكامل.

obeikandl.com

التكامنية

أما التكامنية فتعتبر أن الأشياء كما الظواهر والحقائق تتكامن في بعضها البعض، أي أن كل شيء يكمن في أشياء أخرى بدلاً من أن يكون مسجونًا في ذاته، ولذا الأشياء غير محدَّدة كما تؤكد ميكانيكا الكمّ. مثل ذلك أن الشجرة تكمن في بذرتها، والبذرة تكمن في شجرتها. لذا تنشأ الشجرة من بذرة كما تولد البذرة من الشجرة. مثل آخر أن الوجود يكمن في العدم كما العدم يكمن في الوجود. لذا يولد الوجود من العدم من جراء التقلبات الكمية كما تقول ميكانيكا الكم، ولذا إذا قسنا طاقات الوجود أو الكون فهي تساوي صفرًا وبذلك العدم يحيا في قلب الوجود ونبضه. من هنا تنجح التكامنية في تفسير التغير المستمر للموجودات كافة؛ فبما أن الأشياء تكمن في بعضها البعض إذن من الطبيعي أن تتغير الأشياء من جراء ظهور ما يكمن فيها. من المنطلق ذاته، تفسّر التكامنية لماذا لا تفترق الأشياء عن بعضها البعض بفرقة جذرية ما يدعم التكاونية أي فكرة أن الأشياء التي تبدو مختلفة هي في الحقيقة تشكّل حقلاً واحدًا. فبما أن الأشياء تكمن في بعضها البعض، إذن لا يوجد تمييز جذري بين الأشياء، وهذا ما يصدق في ميدان الحقائق والظواهر أيضًا. لذا نجد الثنائيات كالمستحيل والممكن

والعدم والوجود تتهاوى على ضوء التحليل الفلسفي والعلمي. فالمستحيل قد يغدو ممكنًا كما يؤكد الفيزيائي ميشيو كاكو، ولا فرق حق بين الوجود والعدم كما يصر الفيزيائي آلن غوث. الآن، التكامنية آلية لكي يحفظ الموجود وجوده، لذا تحكم التكامنية الموجودات كافة. فعندما تكمن الأشياء في بعضها البعض، لن تزول حينها بزوال هذا الشيء أو ذاك. وللتكامنية أساس علمي هو مبدأ حفظ الطاقة والمادة؛ فعلميًا لا تزول الطاقة والمادة. وبما أن الطاقة والمادة لا تزول، وبما أن الأشياء كما الظواهر والحقائق تزول كما نرى عبر التاريخ، إذن لابد أن الأشياء كما الظواهر والحقائق تتكامن في بعضها البعض وبذلك تحافظ على مادتها وطاقتها. من هنا التكامن ضروري وأساسي في الكون وتشكيله.

تكامنية المعاني

بالنسبة إلى التكامنية، تتكامن المعاني المختلفة والعديدة في بعضها البعض؛ فأي مفهوم يكمن معناه في مفاهيم أخرى ولذا ننجح في تحليل أي مفهوم من خلال مفاهيم أخرى، وأي عبارة يكمن معناها في عبارات أخرى ولذا ننجح في شرح أية عبارة من خلال عبارات أخرى. هكذا تتمكن التكامنية من تفسير الحقيقتين السابقتين فتكتسب فضيلتها. بالإضافة إلى ذلك، بما أن معاني المفاهيم والعبارات تتكامن في بعضها البعض، إذن يستحيل وجود لغة بمفهوم واحد أو بعبارة واحدة، لذا اللغة تتكوّن من مفاهيم وعبارات عدة ومختلفة وتشكّل سياقات وخطابات متواصلة. هكذا تتمكن التكامنية من تفسير الحقيقة السابقة.

وبما أن معاني المفاهيم والعبارات تكمن في بعضها البعض، إذن المعاني غير محدَّدة ولذا لابد من البحث الدائم عن تحديد معانيها ولذا الفلسفة والعلوم بحث دائم ومستمر عن تحديد المعاني. هكذا تتمكن التكامنية أيضًا من تفسير الحقائق السابقة.

obeikandi.com

تكامنية الحقائق

بالنسبة إلى التكامنية، تكمن الحقائق في بعضها البعض. لذا تعتمد على بعضها البعض لكي توجد وتكون. وهذا أساس وجود النظام في الكون. فبما أن الحقائق تكمن في بعضها البعض، إذن لا تستغني عن بعضها البعض، وبذلك لابد أن تنتظم في نظام دقيق لتحقيق اعتمادها على بعضها البعض. هكذا تنجح التكامنية من تفسير لماذا الكون منظم بدقة. فلو تغير الكون وقوانينه تغيرًا بسيطًا عما هو عليه لانهار، وهذا لأن الحقائق كلها تكمن في بعضها البعض وبذلك أي تأثير على حقيقة معينة يؤثر على الحقائق الأخرى. هكذا تتشابك الموجودات وتشكّل حقلاً واحدًا كما تؤكد التكاونية. من هنا التكامنية والتكاونية تشكّلان في الحقيقة مذهبًا واحدًا.

تكامنية الإنسان

تؤكد التكامنية على أن الأشياء تكمن في بعضها البعض. من هنا بالنسبة إلى التكامنية تتكامن إنسانية الإنسان في إنسانية البيئة البشرية والبيئة الطبيعية معًا. بمعنى آخر، تكمن إنسانية الإنسان في إنسانية الآخرين من البشر وفي إنسانية محيطه الطبيعي. لذا مع تطور الآخرين تتطور إنسانية الأنا ومع تخلفهم نتخلف، ومع رقي الطبيعة من حول الإنسان يرتقي الإنسان والعكس دومًا صحيح أيضًا. فالإنسان ليس إنسانًا سوى في تكامنه في الآخر الحي واللاحي. فمثلاً، فقط حين يعاملنا الآخر على أننا بشر نكون كذلك. هذا لأن كل إنسان يكمن في الإنسان الآخر. وبذلك لابد أن يعامل الآخر كما يعامل نفسه. هكذا الأخلاق الحقة معتمدة على مبدأ تكامن الأشياء في بعضها البعض وتكامن الإنسان في كل شيء وتكامن كل شيء في كل إنسان.

تكامنية الفعل

تعتبر التكامنية أن أي فعل إنساني يكمن في الأفعال الإنسانية الأخرى. ففعل الإنسان كامن في أفعال الآخرين. لذا معظم أفعالنا تقليد لأفعال الآخرين الواقعيين والممكنين، ولذا تشكّل الأفعال أنماطًا سلوكية متشابهة أو متطابقة فتتفق الجماعة على سلوكيات محدَّدة. بالنسبة إلى التكامنية أيضًا وبما أن فعلنا هو فعل الآخرين وفعلهم فعلنا، إذن نتقاسم مسؤولية صدور أي فعل، ولذا التسامح مع الآخر هو المبدأ الأعلى تمامًا كما أن واجبنا الأعلى هو منفعة الآخر كون فعله فعلنا وفعلنا فعله وإنسانيتنا إنسانيته وإنسانيته إنسانيتنا. فالتكامنية تؤكد على أن الأفعال تتكامن في بعضها البعض وبذلك تشكّل حقلاً واحدًا. لذا الإنسانية كافة مسؤولة عن فعل أي فاعل ولذا لديها واجب أن تعوِّض عن أي ضرر.

تكامنية العقل

تقول التكامنية إن العقول تتكامن في بعضها البعض وبذلك تشكّل عقلاً واحدًا لا يتجزأ. لذا من الطبيعي أن تتشابه العقول وتتطابق في معتقداتها ومبادئها فتنشأ النظريات نفسها لدى أفراد مختلفين ونتمكن أيضًا من التفاهم والتواصل والاتفاق فيما بيننا كون عقولنا تكمن في بعضها البعض. فما يعتقده الآخر بطريقة ما قد أعتقده بطريقة أخرى، وما يخطر على باله يخطر على بالي. هكذا تنجح التكامنية من تفسير هذه الحقائق. فمن الممكن مثلاً أن أدرك ما في عقلك لأن هو ذاته يحيا في عقلي. ومن الممكن أيضًا أن أنجح من تفسير تصرفك لأن تصرفك يعتمد على عقلك الكامن في عقلي. هكذا تتوحد الإنسانية من خلال مبدأ التكامن.

تكامنية الحياة

بالنسبة إلى التكامنية، تتكامن الكائنات الحية في بعضها البعض وتشكّل حقلاً واحدًا لا يتجزأ هو حقل الحياة. لذا تتكامل الكائنات الحية كالخلايا في الجسد ذاته كما تتكامل الأجساد المختلفة فيما بينها معتمدة على بعضها البعض. فالحي حي في الآخر الحي. لذا الحفاظ على الآخر حفاظ على الأنا، وهذا أساس الأخلاق الإنسانية. بالإضافة إلى ذلك، تتنوع الكائنات الحية وتختلف وتنشطر بالتوالد مثلاً إلى كائنات حية عديدة ومختلفة لأن إذا لم تكن الحياة كذلك ما كان الحي ليكمن في الأحياء الأخرى. هكذا ينجح مبدأ التكامنية في تفسير تلك الحقائق فيكتسب مقبوليته.

obeikandl.com

تكامنية المعرفة

بالنسبة إلى تكامنية المعرفة، كل المعارف كامنة في بعضها البعض. لذا تولد المعارف المختلفة في أية معرفة وبذلك تشكّل المعارف المختلفة حقلاً واحدًا لا يتجزأ. هذا يُفسر لماذا تتزاوج الميادين المعرفية المتنوعة وتنشأ ميادين معرفية جديدة من جراء جمع ميادين معرفية قديمة فنحصل مثلاً على الهندسة البيولوجية والفيزياء البيولوجية كمثل آخر. فبما أن المعارف كلها تشكّل حقلاً واحدًا كونها كامنة في بعضها البعض، إذن من الطبيعي أن تتزاوج الميادين المعرفية المختلفة كما من الطبيعي أنه إذا تطورنا في ميدان معرفي أن نتطور في الميادين المعرفية كلها وإن تخلفنا في ميدان معرفي أن نتخلف في الميادين المعرفية كافة. هكذا تنجح التكامنية في تفسير تلك الحقائق. بالإضافة إلى ذلك، بما أن المعارف تتكامن في بعضها البعض، إذن من المتوقع أن تُكتَب المعارف بلغات بعضها البعض كأن تُكتَب الفيزياء بلغة الرياضيات. هكذا تنجح التكامنية في التعبير عن هذه الحقيقة أيضًا.

obeikandl.com

تكامنية الكون

بالنسبة إلى العلم المعاصر، الظواهر الطبيعية المختلفة كهذا الكرسي وتلك الشجرة تتكوّن من ذراتها، والذرات تتكوّن من جسيماتها كالإلكترون، والجسيمات تتكوّن على الأرجح من أوتارها وأنغام أوتارها كما تقول نظرية الأوتار العلمية. على هذا الأساس تعتبر تكامنية الكون أن الظواهر الطبيعية كامنة في الذرات، والذرات كامنة في الجسيمات، والجسيمات كامنة في الأوتار وأنغامها. ولذا تنشأ وتتشكّل الظواهر الطبيعية من الذرات، وتنشأ وتتشكّل الذرات من الجسيمات، كما تتشكّل الجسيمات وتنشأ من الأوتار. هكذا تفسِّر التكامنية بناء الكون على ضوء أن أجزاءه تتكامن في بعضها البعض ما يحتّم تكوّنها من بعضها البعض ونشوء مستويات عدة ومختلفة من الوجود كمستوى الذرة ومستوى ما دون الذرة ومستوى ما هو أعلى من الذرة من ظواهر كالقلم والجبال. ولأن الأشياء والحقائق والظواهر تتكامن في بعضها البعض، إذن من المتوقع أن نتمكن من دراستها وفهمها على ضوء بعضها البعض كأن نفهم الذرة من خلال الجسيمات وبذلك تغدو العلوم والمعرفة ممكنة. هكذا تنجح التكامنية أيضًا في التعبير عن إمكانية المعرفة وتفسِّر إمكانية نشوء العلوم ولماذا نتمكن من دراسة الحقائق والظواهر والأشياء على ضوء بعضها البعض.

صدر للمؤلّف

١. مقام الراحلين : المكتب العالمي للطباعة والنشر، لبنان، 2000.

٢. معراج المعنى : مطبعة المستقبل، صيدا – لبنان، 2001.

٣. مرايا العقول – الشعر العلمي : دار النضال، لبنان، 2003.

٤. وحي اللغة- بيان اللامعنى : دار النضال، لبنان، 2003.

٥. مقام المعرفة- فلسفة العقل والمعنى : دار كتابات، لبنان، 2004.

٦. السوبر حداثة - علم الأفكار الممكنة : بيسان- لبنان، 2005.

٧. السوبر مستقبلية - الكون والعقل واللغة : بيسان- لبنان، 2006.

٨. السوبر أصولية : الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.

٩. الشعر العلمي : الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.

١٠. السوبر معلوماتية & علم الأفكار المستحيلة : الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.

١١. السوبر تخلف : الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.

١٢. السوبر مثالية : الدار العربية للعلوم، لبنان، 2007.

١٣. الميزياء: الجيزياء & الحيزياء: الدار العربية للعلوم، لبنان، 2008.

١٤. البينياء: الصيرياء & الحيرياء: الدار العربية للعلوم، لبنان، 2008.

١٥. الضيمياء : الدار العربية للعلوم، لبنان، 2008.

obeikandi.com